أقيموا بني أمي صدور مطيكم

أقيموا بني أمي ، صدور مطِيكم ... فإني ، إلى قومٍ سِواكم لأميلُ

فقد حمت الحاجات ، والليلُ مقمر ... وشدت ،ـِلطياتٍ ، مطايا وأرحلُ؛

وفي الأرض منأى ، للكريم ، عن الأذى ... وفيها ، لمن خاف القِلى ، متعزلُ

لعمرك ، ما بالأرض ضيق على أمرئٍ ... سرى راغباً أو راهباً ، وهو يعقلُ

ولي ، دونكم ، أهلونَ : سِيد عملس ... وأرقطُ زهلول وعرفاءُ جيألُ

هم الأهلُ . لا مستودع السر ذائع ... لديهم ، ولا الجاني بما جر ، يخذَلُ

وكل أبي ، باسلٌ . غير أنني ... إذا عرضت أولى الطرائدِ أبسلُ

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم ، إذ أجشع القومِ أعجل

وماذاك إلا بسطةٌ عن تفضلٍ ... علَيهم ، وكان الأفضلَ المتفضلُ

وإني كفاني فَقْد من ليس جازياً ... ـِحسنى ، ولا في قربه متعللُ

ثلاثةُ أصحابٍ : فؤاد مشيع ، ... وأبيض إصليت ، وصفراءُ عيطلُ

هتوف ، من المُلْسِ المُتون ، يزينها ... رصائع قد نيطت إليها ، ومِحملُ

إذا زلّ عنها السهم ، حنت كأنها ... مرزأةٌ ، ثكلى ، ترِنُ وتعوِلُ

ولست بمهيافٍ ، يعشى سوامه ... مجدعةً سقبانها ، وهي بهلُ

ولا جبأ أكهى مرِب بعرسِهِ ... يطالعها في شأنه كيف يفعلُ

ولا خرِقٍ هيقٍ ، كأن فُؤاده ... يظَل به المكاءُ يعلو ويسفُلُ ،

ولا خالفِ دارِيةٍ ، متغزلٍ ، ... يروح ويغدو ، داهناً ، يتكحلُ

ولستِ بِعل شره دونَ خيرِهِ ... ألف ، إذا ما رعته اهتاج ، أعزلُ

ولست بمحيار الظلامِ ، إذا انتحت ... هدى الهوجلِ العسيفِ يهماءُ هوجلُ

إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي ... تطاير منه قادح ومفَلَلُ

أُدِيم مِطالَ الجوعِ حتى أُمِيته ، ... وأضرب عنه الذكر صفحاً ، فأذهلُ

وأستف ترب الأرضِ كي لا يرى له ... علي ، من الطول ، امرؤ متطولُ

ولولا اجتناب الذأم ، لم يلْف مشرب ... يعاش به ، إلا لدي ، ومأكلُ

ولكن نفساً مرةً لا تقيم بي ... على الضيم ، إلا ريثما أتحولُ

وأطوِي على الخُمص الحوايا ، كما انطوت ... خيوطَةُ ماري تغار وتفتلُ

وأغدو على القوتِ الزهيدِ كما غدا ... أزل تهاداه التنائِف ، أطحلُ

غدا طاوياً ، يعارض الريح ، هافياً ... يخُوت بأذناب الشعاب ، ويعسِلُ

فلما لواه القُوت من حيث أمه ... دعا ؛ فأجابته نظائر نحلُ

مهلْهلَةٌ ، شِيب الوجوهِ ، كأنها ... قِداح بكفي ياسِرٍ ، تتقَلْقَلُ

أو الخَشرم المبعوثُ حثحثَ دبره ... محابيض أرداهن سامٍ معسلُ ؛

مهرتةٌ ، فُوه ، كأن شدوقها ... شقُوق العِصِي ، كالحات وبسلُ

قَضج ، وضجت ، بِالبراحِ ، كأنها ... وإياه ، نوح فوق علياء ، ثُكلُ ؛

بِهِ وأغضى وأغضت ، واتسى واتست ... مراميلُ عزاها ، وعزته مرمِلُ

شكا وشكت ، ثم ارعوى بعد وارعوت ... !ولِلصبر ، إن لم ينفع الشكو أجملُ

وقَاءَ وفاءت بادِراتٍ ، وكُلها ، ... على نكظٍ مِما يكاتِم ، مجمِلُ

وتشرب أسآرِي القطا الكُدر ؛ بعدما ... سرت قرباً ، أحناؤها تتصلصلُ

هممت وهمت ، وابتدرنا ، وأسدلت ... وشمر مِني قَارِطٌ متمهلُ

قَوليت عنها ، وهي تكبو لِعقْرِهِ ... يباشره منها ذُقونٌ وحوصلُ

كأن وغاها ، حجرتيهِ وحوله ... أضاميم من سفْرِ القبائلِ ، نزلُ ،

توافين مِن شتى إليهِ ، فضمها ... كما ضم أذواد الأصاريم منهل

قَعبت غشاشاً ، ثُم مرّت كأنها ، ... مع الصبحِ ، ركب ، من أُحاظة مجفِلُ

وآلف وجه الأرض عند افتراشها ... بأهدأ تنبيه سناسِن قُحلُ ؛

وأعدلُ منحوضاً كأن فصوصه ... كِعاب دحاها لاعب ، فهي مثلُ

فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطلٍ ... ! لما اغتبطت بالشنفرى قبلُ ، أطولُ

طَريد جِناياتٍ تياسرنَ لَحمه ، ... عِقيرته في أيها حم أولُ ،

تنام إذا ما نام ، يقظى عيونها ، ... حِثاثاً إلى مكروهِهِ تتغلْغلُ

وإلف همومٍ ما تزال تعوده ... عِياداً ، كحمى الربعِ ، أوهي أثقلُ

إذا وردت أصدرتها ، ثُم إنها ... تثوب ، فتأتي مِن تحيت ومن علُ

فإما تريني كابنة الرملِ ، ضاحياً ... على رقةٍ ، أحفى ، ولا أتنعلُ

فإني لمولى الصبر ، أجتاب بزه ... على مِثل قلب السمع ، والحزم أنعلُ

وأُعدم أحياناً ، وأُغنى ، وإنما ... ينالُ الغِنى ذو البعدةِ المتبذلُ

فلا جزع من خِلةٍ متكشف ... ولا مرِح تحت الغِنى أتخيلُ

ولا تزدهي الأجهال حِلمي ، ولا أُرى ... سؤولاً بأعقاب الأقاويل أُنمِلُ

وليلةِ نحسٍ ، يصطلي القوس ربها ... وأقطعه اللاتي بها يتنبلُ

دعست على غطْشٍ وبغشٍ ، وصحبتي ... سعار ، وإرزيز ، ووجر ، وأفكُلُ

فأيمت نِسواناً ، وأيتمت وِلْدةً ... وعدت كما أبدأت ، والليل أليلُ

وأصبح ، عني ، بالغميصاءِ ، جالساً ... فريقان : مسؤولٌ ، وآخر يسألُ

فقالوا : لقد هرت ـِليلِ كِلابنا ... فقلنا : أَذِئب عس ؟ أم عس قُرعلُ

فلم تك إلا نبأةٌ ، ثم هومت ... فقلنا قطاةٌ ـِريع ، أم ريع أجدلُ

فإن يك من جن ، لأبرح طَارقاً ... وإن يك إنساً ، ماكها الإنس تفعلُ

ويومٍ من الشعرى ، يذوب لُعابه ، ... أفاعيه ، في رمضائِهِ ، تتململُ

نصبت له وجهي ، ولاكن دونه ... ولا ستر إلا الأتحمي المُرعبلُ

وضافٍ ، إذا هبت له الريح ، طيرت ... لبائد عن أعطافِهِ ما ترجلُ

بعيدٍ بمس الدهنِ والفَلْى عهده ... له عبس ، عافٍ من الغسل محولُ

وخرقٍ كظهر الترسِ ، قَفْرٍ قطعته ... ـِعامِلتين ، ظهره ليس يعملُ

وألحقت أولاه بأخراه ، موفياً ... على قُنِةٍ ، أُقعي ـِمراراً وأمثُلُ

الصحـم حولي كأنـها الأراوي ترود ... المُذَيـلُ المُلأءُ علْيهـن عـذَارى

كأننـي حولي ويركُـدنَ بالآصـال ... أعقَلُ الكِيح ينتحي ـِمن العصمِ أدفى